الآليَّة التأويليَّة لفَهم النَّص القرآني عند المستشرقين

The hermeneutic mechanism of understanding the Qur'anic text for orientalists

أ. د. رعد هاشم عبود م. م. أفراح ميدان حسين

كليَّة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

T. A. Afrah Meedan Hussain **Prof. Dr. Raad Hashim Abboud**

Faculty of Education for Humanities, Thi- Qar University, Iraq

afrahmeedan1991@gmail. com Raad. Hasim@utq. edu. iq

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان جوانب جديدة في طريقة دراسة النص القرآني عند غير العرب من المستشرقين، وكيفية التعامل مع القرآن بمنظورهم الخاص. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها معرفة كيفية استخدام المستشرقين لقواعد اللغة العربية، إلّا أنّ استخدامهم وفهمهم لهذه القواعد وتطبيقها على القرآن الكريم لم يكن موفقا. وقام بعض المستشرقين بِلَي عنق بعض الآيات القرآنية وتأويلها بما يتناسب مع أحكامهم المسبقة، نحو القول بالثليث في الإسلام، وتعدد الآلهة، والاعتراف بنظام الطبقات وغيرها. فصلا عن اعتماد بعضهم على القواعد السريانية في تأويل القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: دراسات قرآنية، المستشرقون والقرآن، التأويل عند المستشرقين، دراسات استشراقية، تأويل القرآن.

Abstract:

This study aimed to illustrate new aspects in the way the Qur'anic text is studied among non-Arab Orientalists, and how to deal with the Qur'an with their own perspective. The curriculum of study is descriptive and analytical, interspersed with criticism in some places that require it. One of the most important results of the study was to know how Orientalists used Arabic grammar, but their use and understanding of these rules and their application to the Holy Quran was not successful. Some Orientalists twisted the neck of some Qur'anic verses and interpreted them in proportion to their prejudices, towards saying the Trinity in Islam, the multiplicity of gods, the recognition of the caste system and others. They separated from the dependence of some of them on Syriac rules in the interpretation of the Holy Qur'an.

Keywords: Qur'anic studies, Orientalists and Qur'an, interpretation of orientalists, Oriental studies, interpretation of Qur'an.

المقدمة:

يعد النص القرآني من أبرز النصوص التي تم دراستها منذ بداية نزوله بدءا بتدبر معانيه وألفاظه من قبل المسلمين الأوائل وإلى العصر الحالي، علما أن دراسته لم تقتصر على العرب وإنما نال إعجاب الباحثين الغربيين فتتبعوه نقدا تارة وبحثا تارة أخرى، ومنهم من يرى فيه نص عادي يمكن دراسته مثل أي نص بشري منزوع القداسة، وآخر اعترف بهذه القداسة واحترمها. والأمر لم يقتصر على العرب وإنما تجاوز إلى المستشرقين فدرسوا القرآن بمناهج وآليات عديدة، ونذكر منها في هذا البحث الآلية التأويلية، وكيف وجهها هؤلاء في الدراسة القرآنية. تُعد آلية التأويل إحدى الآليات التي استخدمها المستشرقون لفهم النص القرآني، وقد لوحظ أنَّ تأويلاتهم لبعض النصوص والألفاظ القرآنية دلَّت على ضعفِهم بالأساليب اللغوية، إضافة إلى اعتماد بعضهم على ما ورد في مصادرهم السابقة اعتماد شبه مطلق، والتسليم لجميع الآراء التي طرحت آنذاك، فقد وُجِد أن هؤلاء قد قرؤا القرآن من منظور القواعد السريانية جنبا إلى جنب مع اللغة العربية، للإتيان بفهم جديد أحيانا، بعيد عن مقاصد القرآن الكريم التي أرادها الله تعالى، وبهذا فإن الفهم الخاطئ يؤدي إلى نتائج خطيرة دينيا، مؤثرة فكريا، وممتدة زمانيا.

وتتمثل مشكلة الدراسة في صعوبة الحصول على مصادر تخص الجانب التأويلي عند المستشرقين، كون الدراسات التأويلية عندهم قليلة، فضلا عن ذلك فهي لم تدرسه من الجانب اللغوي، وإنما اعتمدت على لغة أخرى غير العربية في التأويل، واعتماد الرسم القرآني للحرف.

أمّا منهج الدراسة فهو وصفي تحليلي، ويتخلله النقد في بعض المواضع التي تستوجبه.

ويمكن القول إنَّ الهدف من هذه الدراسة هو بيان جوانب جديدة في طريقة دراسة النص القرآني عند غير العرب من المستشرقين، وكيفية التعامل مع القرآن بمنظورهم الخاص.

ولهذه الدراسة أهمية العديد من الحقائق فهي تبين مواطن الانحراف التي وقع بيها المستشرقون وكيف أنّهم نقلوا صورة غير صحيحة عن القرآن لقارئيهم، فجاءت هذه الدراسة لبيان الانحراف وتعديله، وإكمال النقص الذي وقع به المستشرقون في تفسير بعض العبارات والكلمات القرآنية وتصحيح المسار.

وتشتمل خطة الدراسة على مقدمة، ومحورين، جاء في المحور الأول: تعريف التأويل في الدراسات العربية القرآنية، أما الثاني فقد خُصص لبيان التأويل عند المستشرقين عن طريق مجموعة من النماذج التطبيقية، وأخيرا اختتمت الدراسة بخاتمة تليها أهم النتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع.

أولا: تعريف التأويل

لقد دلّ لفظ "التأويل" في القرآن الكريم على معانٍ عديدة، منها:

1. بمعنى المرجع والجزاء يوم القيامة[1]، كقوله تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ ... ٥٣}[الأعراف: 53]، أي ويوم يأتي ثوابه وعاقبته.
2. بمعنى تعبير الرؤيا[2]، نحو قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ... }[يوسف: 6].
3. بمعنى المآل والمنقلب[3] نحو قوله تعالى: {ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا}[الإسراء: 35]
4. بمعنى التفسير[4]، قال تعالى: {... فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ.. ٧}[آل عمران: 7].

لقد لوحظ أن أغلب المعاني اللغوية للفظة "التأويل" تنضوي تحت معنى عام، وهو الرجوع إلى أصل الشيء، كما دلّت بعض الآيات القرآنية على ذلك أيضا[5].

---

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار الكتب العلمية: الجزء 8، ص359، الأزهري، أبو منصور (2001م). تهذيب اللغة. ط1. تح، محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث: الجزء 15، ص314.

(2) ينظر عبد الباقي، محمد فؤاد. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مصر: دار الآثار: الجزء 3، ص 83.

(3) الطبري، محمد بن جرير (1994م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. تح، د. بشار عواد معروف، و عصام فارس الحرستاني. بيروت: مؤسسة الرسالة: الجزء 6، ص 205.

(4) ينظر ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت 210هـ) (1954هـ). مجاز القرآن. ط1. عرضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين. مصر: مكتبة الخانجي: الجزء 1، ص86.

(5) حسين، شيماء. التأويل النحوي عند الكرماني في كتابه غرائب التفسير وعجائب التأويل. بحث منشور في مجلة مداد الآداب: ص108.

ثانيا: الآلية التأويلية عند المستشرقين

نُبيّن في هذا الموضع بعض النماذج القرآنية، لتوضيح طرق المستشرقين في تأويل النصوص والألفاظ القرآنية، منها:

أولاً: قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

استدل بعض المستشرقين بهذه الآية لإثبات التثليث في الإسلام [1] عن طريق تأويل اسم الله وصفاته، وعدَّ هؤلاء أنّ في آية البسملة المذكورة فيها ثلاثة أسماء "الله والرحمن والرحيم" فدلّ ذلك على التثليث [2].

وقد جاء في كتاب الفرقان الحق: ((ادعوا الرحمن أو ادعوا الرحيم أياً ما تدعوننا فلنا التجليات الحسنى جميعاً مثلثة موحدة فرداً فرداً فأنى تشركون... ، وكذلك نحن الله الرحمن الرحيم ثالوث فرد إله واحد لا شريك لنا في العالمين)[3]، وأيضاً جاء في سورة البسملة: ((بسم الأب والكلمة والروح الإله الواحد الأوحد مثلث التوحيد موحد التثليث ما تعدد))[4].

إلّا أنَّ المتأمل في النص القرآني يجد أنَّه لا يحتوي على ثلاث أسماء مثلما استدلّ بعض المستشرقين أو كما جاء في كتاب الفرقان، بل اشتمل النَّص القرآني على اسم "الله" وهو اسم ذات يدل على الله، و"الرحمن، الرحيم" صفتان لهذا الاسم [5]، وذكر أحد الدراسين العرب أن "الله" يدل على الألوهية، والرحمن يدل على الربوبية (السيطرة والاستحكام)[6]، وبهذا يتضح جهل المستشرقين باللغة العربية وأساليبها بحيث لم يفرقوا بين الاسم والصفة.

ثانيا: قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

يقول "رودينسون": ((الله أكبر من الآلة الأخرى، ويزعم بأن إله المسلمين لم يمانع في بداية الدعوة الإسلامية أن يعترف بوجود آلهة لها تأثير في الكون، وأنّ محمداً كان يدرك ذلك بدليل قوله

---

(1) الزاملي، زكريا إبراهيم(2-2007/4/3م). منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني. بحث منشور في مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة": المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

(2) مجموعة مؤلفين(1985م). مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم /33.

(3) مجموعة من المستشرقين الأمريكيين(1999م). الفرقان الحق. ط1: 62.

(4) المرجع السابق، ص7.

(5) الزمخشري، أبو القاسم (ت 538هـ) (1407هـ). الكشاف. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي: ج1، ص6.

6شحرور، محمد(1990م). الكتاب والقرآن. سوريا: دار الأهلي: ص122، ص254.

فيما بعد، وعندما شنّ الحرب على أهل مكة "الله أكبر" يعني بذلك الله أكبر من الآلهة الأخرى، ويزعم أنّ محمداً وصل إلى فكرة الإله الواحد من خلال احتكاكه باليهود والنصارى))[1].

إلَّا أنَّه لا يوجد في القرآن الكريم كلمات معربة أو دخيلة والدليل على ذلك هو أن ألفاظ القرآن وآياته عربية [2]، لقول تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[الشعراء: 195] ، وقال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[الشورى: 7].

ثالثا: الاعتراف بنظام الطبقات

زعم بعض المستشرقين أن الإسلام يعترف بنظام الطبقات [3]، مستدلين بظاهر الآيات الواردة في النص القرآني، نحو تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[النحل: 71]. وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ... ﴾[الزخرف: 32].

إنَّ أبرز ما دعت إليه الرسالة المحمدية هي المساواة بين الناس، وقد ورد حديث للنبي "ص" يؤكد على ذلك ((الناس سواسية كأسنان المشط))[4]، ولذلك ألغى الإسلام نظام الرق، واستبدل بنظام بديل، فأوجدت طريقة لإعتاق ما هو موجود، ومنعت اتخاذ الأسرى، والنظام البديل كان عليه أن يقوم بالوظائف التي كان يقوم بها الرق، وهذا النظام هو "ملك اليمين" بمعنى العقود بالتراضي مقابل أجر [5]، وهذا ما تحدثت عنه الآية {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ}[النحل: 71].

لقد أوجد الله الإنسان فريدا في كل شيء، ولهذا هيأ الناس ليكونوا على درجات: {... وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}[الزخرف: 32]، أي كي يتوزعوا على جميع المهن والمهارات التي تتطلبها مدنية الإنسان وطبيعة معيشته في مجتمعات متكاملة المهام والقدرات.

(1) أبو ليلية، محمد محمد (1999م). محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون. ط1. القاهرة: دار النشر للجامعات: ص125.

(2) الشافعي، محمد بن إدريس(1940م). الرسالة. ط1. تح: أحمد محمد شاكر. مصر: مكتبة الحلبي: ص26 – 28.

(3) شوقي، أبو خليل(1998م). الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. ط1. دمشق، سورية: دار الفكر: ص174.

(4) ابن الجوزي، أبو الفرج (1996م). الموضوعات. ط1، تح، عبدالرحمن محمد عثمان. السعودية: الناشر محمد عبدالمحسن، المدينة المنورة: الجزء3، ص2280.

(5) شحرور، محمد(2014م). الدين والسلطة. ط1. دمشق: دار الساقي: ص79.

إنَّ الفرد الواحد لا يستطيع تلبية جميع احتياجاته بذاته، وإنما يحتاج لغيره، فقد يحذق فرد مهنة النجارة مثلا، وقد يلمَّ بصنعتين أو أكثر، لكنه بالتأكيد سيحتاج الى عشرات الخبرات الأخرى مثل الطب والخياطة وغيرها، فلا بد من اللجوء الى خدمات آخرين، يحذقون مهنهم. لكن الله لم يمنح الطبيب مثلا أفضلية على الحداد، ولا للتاجر على المزارع، فكلهم متساوون في القدر، وأما علو مكانة أي منهم والتي يتمايزون بها في نظر الخالق، فهي بمقدار تقواهم والتزامهم بنهج الله، وليس في ما يملكونه من مال ولا جاه ولا سلطان.

ومن هذا يتضح أن الطبقية في الإسلام تعني ((التعددية والتنوع، وهي ضرورية من أجل التعاون وتبادل المنافع، وليست في سيادة مجموعة متنفذة على طبقات أخرى، أو استغلالها هذا الفيض من القوة في تسخير الآخرين لنفعها، فتنال نفعا أعلى من غيرها، فيما هي لا تقدم جهدا يوازي هذا الفارق... فتلك هي الطبقية البشرية، التي أصبحت سمة المجتمعات غير المؤمنة))[1].

ولقد أطلق الله عز وجل على هذه الطبقات البشرية تسمية الملأ، وأورد دورها في مناهضة رسل الله والدعاة الى اتباع نهجه في آيات كثيرة، وأكثرها كانت في سورة الأعراف: فقد قالوا لنوح: {قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}[الأعراف: 60]. أمّا في سورة هود: {قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ}[الأعراف: 66]. وفي سورة صالح: {قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرْسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ}[الأعراف: 75]. وفي سورة شعيب: {وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ}[الأعراف: 90]. أمّا في سورة موسى: {وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ}[الأعراف: 127].

رابعا: الهُدى والقضاء والقدَر:

يرى المستشرق رودي بارت أن النبي محمد "ص" قد ربط رفض قومه للدعوة الإلهية، وعنادهم وعدم إصغائهم إليه بالتدبير الإلهي للعالم والناس، وبتاريخ الهداية وتجاربها ((فإصرار المكيين على مقاومة الدعوة دفع النبي والقرآن لاتخاذ موقف، ولذا فمن المنطقي أن نعرض هنا أهم المواطن القرآنية التي تعالجُ هذه المسائل كُلها. وهذه المواطن بالذات تتخذ طابعاً قَدَرياً أو أنها تتضمنُ الميلَ لذلك. في هذا الموطن أو ذاك، يذكر القرآن أن جهودَ النبيّ لدفع الكفّار إلى الإيمان، لن تُثمر))[2].

[1] غرابيه، هاشم (2018/12/20م). الصراع الطبقي من منظور إسلامي. مقال منشور في جريدة الغد.
[2] محمد والقرآن: ص176.

ويضرب المستشرق مثالا من القرآن ليستدل به على ما ذهب إليه، نحو قوله تعالى: {وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ}[يوسف: 103] ،وقال تعالى: {قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ}[الأنبياء: 45].

يذكر أنَّ القرآن في أحيان كثيرة، يمضي قُدُماً ليربط إيمان أو عدم إيمان أولئك الناس بإرادة الله [1]، وقد يعني ذلك تخفيفا للمسؤولية عن النبي "ص" نفسه، كقوله تعالى{وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ}[الأنعام: 107]، وقال أيضا: {وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ}[يونس: 99].

فضلا عن ذلك يرى المستشرق أن الطابعُ القَدَريُّ يبدو بوضوحٍ في الآيات التي تتحدث عن الإضلال ((من أضل وليس ضل))[2]، قال تعالى: {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ}[الأنعام: 125]، وقال تعالى: {إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ}[النحل: 37]، وقال تعالى: {وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ}[النحل: 93]، والذي يبدو أنَّ القضاءَ الإلهي ثابت منذ الأزل لهذه الجهة، ففي مشهدٍ نشوري في جحيم يوم القيامة يقرر القرآن: {وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ}[السجدة: 13]، إذن فالقاعدة العامة كما يقرّها المستشرق رودي باريت هي ((أن الله هو الذي يُقدّرُ هذا الأمر أو ذاك، وهو الذي يُنَجّي الذين يمضون إلى الجنة، ويُهلك الآخرين الذاهبين إلى النار))[3].

لقد تعرض الباحثون العرب إلى مسألة الهداية والقضاء والقدر، فإذا قلنا أن كل شيء في هذا الكون مقدر مسبقا، وليس للإنسان دخل في قدره أو هدايته، ولا يملك من أمره شيء في تحديد مصير حياته، نكون بذلك قد اتبعنا المذهب القائل بالجبرية، إلّا أن هذا المذهب قد دُحض؛ لكوننا وفق هذا المذهب يكون خلقنا جزافا، والبشر في هذا الكون مجرد ممثلين يؤدون سيناريو معدّ سلفا.

وبهذا يمكن القول إنَّ للمخلوق مساحة من الحرية ضمن حرية الخالق، وبهذه المساحة يستطيع الإنسان أنْ يحدد مصيره. فالقرآن أول دستور للديمقراطية في العالم، أخرج الناس من الأحادية إلى التعددية[4].

---

[1] المرجع السابق: ص176.

[2] المرجع السابق: ص177.

[3] محمد والقرآن: ص177.

[4] شحرور، محمد، الدولة والمجتمع. دمشق: دار الأهالي: ص160

يذكر "محمد شحرور" في هذا الموضع أن علم الله في السلوك الإنساني علم كامل بكل الاحتمالات التي يمكن أن يسلكها الإنسان ((فأمام كل إنسان على حدة ملايين الاحتمالات... فلا يمكن لأي إنسان أن يقوم بأي عمل – علنيا أو سريا – إلّا وتصرفه داخل في هذه الاحتمالات وبالتالي فهو داخل في علم الله الكلي، أي لا يمكن لأي إنسان مهما عمل أن يقوم بعمل ما سرا أو علنا يفاجئ الله به ولا يدخل في كلية احتمالات علمه وهذه هي عين كمال المعرفة... ألا ترى إلى قوله: {لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨}[التكوير: 28]، حيث ذكر الاستقامة في حيز التبعيض، فالذي لا يشاء الاستقامة ينحرف، فعلم الله ومشيئته، أن يكون هناك استقامة وانحراف معا، ولذا قال في مجال الكلية وليس في مجال التبعيض {وما تشاؤون إلَّا أن يشاء الله} الإنسان/30، ففي علم الله ومشيئته الاستقامة والانحراف معا، وفي مشيئتنا نحن أن نستقيم أو ننحرف... وفي هذا يصبح الخيار الإنساني الواعي خيارا حُرّا يستلزم الثواب والعقاب، وتصبح خيارات الإنسان غير مكتوبة سلفا. وفي هذا قال: {وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن وشاء فليكفر}[الكهف: 29]))[1].

خامسا - قسورة:

جاءت هذه اللفظة في المعاجم العربية وهي مشتقة من "قسر" والقسر يعني: ((الغلبة والقهر. يقال: قسرته واقتسرته، ومنه: القسورة. قال تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾[المدثر: 51] قيل: هو الأسد))[2]، وقيل: الرامي، وقيل: الصائد.

وذكر صاحب تفسير الجلالين أن المراد بقوله تعالى: ((﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ 50﴾ أي كأنّهم حمر وحشية شديدة النِّفار، فرَّت من أسد كاسر))[3].

وقد أجمع المفسرون العرب على أن هذه الكلمة حبشية الأصل؛ لبعدها عن العربية، وقد ذكروا أن المقصود منها ((الأسد لفرار الحمر "أي الحمير" منه))[4].

في حين تبين أن الأسد يقال له بالسريانية "أريا"، ثم جاء المفسرون الغربيون فبحثوا في أصل هذا التعبير ولم يجدوا له اشتقاقا من الحبشية، فاستنتجوا أن معنى "الأسد" أقرب ما يمكن اشتقاقه من أصل "قسر" العربي الذي يعني أرغم أو أجبر[5].

---

(1) الكتاب والقرآن: ص391.

(2) مجاز القرآن: الجزء 2، ص276.

(3) تفسير الجلالين: ص577.

(4) النصراوي، عادل عباس. والظالمي، حامد ناصر (2020م). القرآن الكريم قراءة أخرى. ط1. عمان: دار الرضوان: ص255.

(5) معاني القرآن على ضوء علم اللسان كريستوف لوكسنبرغ، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة أخرى: ص256.

أما المستشرق "لوكسنبرغ" فقد عمد إلى قراءة الرسم القرآني دون أي تغيير، قراءة سريانية أعطت النص في عدد من الحالات معناه المنطقي[1].

وأشار "لوكسنبرغ" إلى عجز المفسرين شرقا وغربا عن شرح لفظ "قسورة"، ومفهومها من النص الآيات "49-51"، فالمعنى الحقيقي لهذا التعبير ما زال غامضا. إلّا أنَّ الرسم القرآني ((يشير إلى اسم فاعل سرياني على وزن فعولا يقرأ فاعولا "laʿfa " المشتق منه الوزن العربي فعول وفاعول، والكلمة في الواقع هي سريانية الأصل، ويمكن اشتقاقها من أصل "قسر وقصر" كما تثبته لنا القواميس السريانية، فنجد هذا التعبير بقلب السين والواو بكتابة "قوسرا" بالسين و "قوصرا" بالصاد، وهي كتابة سريانية لا تختلف عن "قوسرة" و"قوصرة " في غيرها من اللهجات الآرامية... والرسم القرآني قسورة أصح سريانيا ويلفظ قاسورا... "بلفظ الواو بالإمالة نحو الواو " وليس قسورة.. بتشكيل مصحف القاهرة. أمّا المعنى بشهادة المراجع السريانية فهو الحمار الهرم الذي لا يستطيع الحمل))[2]، والمراد بالتعبير القرآني أن هناك احتمالين لفرار الحمر المستنفرة[3]:

- إمّا الهرب من شيء مرعب، وهو أمر بديهي.
- وإمّا الهرب من شيء غير مفزع، كقولك عن أحد يهرب من خياله! وهذا هو المقصود في النص القرآني الذي يشبه استنفار الهاربين من تذكرة القرآن بالحمير الهاربين من نظيرهم فحسب، بل ومن دابة هرمة هالكة ليس فيها ما يدفع إلى الهرب، ويقابل هذا التعبير بالعربية القاصر المثبت للأصل السرياني لفظا واشتقاقا ومعنى.

سادسا: الطعام والشراب

قال تعالى: {... فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ...}[البقرة: 259].

بيَّن المستشرق "لوكسنبرغ" لفظتي "الطعام والشراب" بحسب مفهوم سرياني يوافق النص القرآني، فيذكر الألف الوسطى في اللفظتين مضافة غالبا في المصاحف اللاحقة، وتبعا لذلك تُقرآن سريانيا "طعما" بحسب شرح المراجع السريانية التي تعطي معنيين لهما[4]:

1. معنى العقل والفهم.

(1) معاني القرآن على ضوء علم اللسان، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة أخرى: ص253.
(2) القرآن الكريم – قراءة أخرى: ص256.
(3) ينظر معاني القرآن على ضوء علم اللسان: ص 45-47، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة أخرى: ص256.
(4) المرجع السابق: ص257.

2. معنى الحال والشأن والأمر، ولما كان هذا المعنى مطابقا للتعبير السرياني التابع "شربا" بغير معنى الشراب العربي، يرى "لوكسنبرغ" أنّ هذين اللفظين مترادفان بدليل الفعل التابع لهما بصيغة المفرد المذكر "لم يتسنه"، وناسبا هذا الفعل أيضا إلى أصله السرياني "اشتي" الذي يعني "تغير" طبقا لشرح الطبري[1]، فيكون المفهوم: ((انظر إلى حالك وأمرك لم يتغير))[2].

سابعا: الحمار

قال تعالى: {... وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩} [البقرة: 259].

ذكر المفسرون العرب[3] أن المراد من لفظ "حمار" في الآية المذكورة هو الحيوان المتعارف عليه، وتفسير هذه الآية: ((فَنَظَرَ إِلَى حِمَارِه يَتَّصِل بَعْضه إِلَى بَعْض، وَقَدْ مَاتَ مَعَهُ بِالْعُرُوقِ وَالْعَصَب، ثُمَّ كَيْفَ كُسِيَ ذَلِك مِنْهُ اللَّحْم، حَتَّى اسْتَوَى، ثُمَّ جَرَى فِيهِ الرُّوح، فَقَامَ يَنْهَق، وَنَظَرَ إِلَى عَصِيره وَتِينه، فَإِذَا هُوَ عَلَى هَيْئَته حِين وَضَعَهُ لَمْ يَتَغَيَّر. فَلَمَّا عَايَنَ مِنْ قُدْرَة اللَّه مَا عَايَنَ قَالَ: أَعْلَم أَنَّ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء قَدِير))[4].

يشير "لوكسنبرغ" إلى الآية "وانظر إلى حمارك" من سورة البقرة، بمعنى الحمار عربيا، بينما المقصود منه سريانيا صفة لبني آدم، فقد فهم لفظة "حمار" الواردة في النص القرآني بناء على الرسم القرآني "حمارك" ولكن بقراءة سريانية هي "جمارك" أي كمالك، "ومنها بالعربية كلمة الجمرك أي اكتمال النار في الفحم"، وتبعا لذلك يقرأ "لوكسنبرغ" الآية التالية كالآتي: "وانظر إلى كمالك ". مما يعطي معنى منطقيا إلى ما سبق، ودليل ذلك أن تعرف يُردف قائلا: "ولنجعلك آية للناس" وليس "لنجعل حمارك آية للناس".

إذن يكون معنى الآية وفقا لقراءة "لوكسنبرغ" العربية السريانية كالتالي: ((انظر إلى حالك وأمرك لم يتغير وانظر إلى كمالك ولنجعلك آية للناس...))[5].

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الجزء 2، ص243. فسر لم يتسنه أي لم تغيره السنون.

[2] القرآن الكريم قراءة أخرى: ص257

[3] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ص 324، وتفسير الطبري الجزء: 2، ص143.

[4] تفسير الطبري: الجزء2، ص377.

[5] معاني القرآن على ضوء علم اللسان، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة جديدة: ص 258.

ثامنا: تحت

نحو قوله تعالى: {فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}[مريم: 24].

اختلف المفسرون في الذي نادى مريم "ع"، فمنهم من قال "جبريل" ((وكان أسفل منها))[1]، **وذهب آخر إلى أن** "مِن تَحْتِهَآ" ((فيها قراءتان "مِنْ، مَنْ" صحيح أن جبريل عليه السلام ما زال موجوداً معها لكنه ليس تحتها، فدلّ ذلك على أن الذي ناداها هو الوليد { أَلاَّ تَحْزَنِي } مريم: 24))[2].

اعتمد "لوكسنبرغ" على منهج آخر في تأويل هذه الآية وهو تغيير ((نقاط الحروف بهدف إيجاد مصدر لقراءة سريانية، وقد أدّت هذه المحاولة في حالات عديدة إلى قراءة سريانية تعيد للنص معناه الحقيقي))[3].

وفي شرحه المفصل لكلمة "تحت"، يشير إلى أنّ لا أصل لهذه اللفظة في العربية، وأنها مشتقة من الفعل السرياني "نحت"، بمعنى "نزل وانحدر"، المشتق من الفعل العربي "نحت" المفهوم منه نحت الحجر وغيرها لتسويته وصقله[4].

وإثباتا لهذا المعنى يشرح "لوكسنبرغ" فيقول: ((بأنه علينا أن نفهم حرف "من" ليس بمعنى ظرف المكان العربي "من تحتها"، بل المفهوم ظرف الزمان السرياني "من نحاتها... " في القرآن إلّا في هذه الآية تعبيرا عن ولادة عيسى "ع" غير الطبيعية... مميزا إياه عن ولادة أي مخلوق آخر، والمعنى الحقيقي للنحات هو التنزيل، وربما كان المراد به تنزيله من العلا)) [5].

منبها إلى أنّ القرآن لا يخضع لقواعد العربية اللاحقة، وأنه على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار قواعد السريانية التي تفتح لنا أبعادا جديدة لفهم لغة القرآن وإدراك معانيه.

---

(1) تفسير الجلالين: ص307.

(2) الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي "خواطري حول القرآن الكريم". مصر: دار أخبار اليوم: ص9066.

(3) معاني القرآن على ضوء علم اللسان، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة جديدة: ص259

(4) المرجع السابق: 259

(5) المرجع السابق: 260

تاسعا: سريّا

قال تعالى: {فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا}[مريم: 24].

ذهب المفسرون إلى أنّ "السري" هو النهر الصغير أو جدول الماء، قال ابن عباس: ((كان ذلك نهرا قد انقطع ماؤه فأجراه الله تعالى لمريم. والنهر يسمى سريا لأن الماء يسري فيه))[1].

وقيل في قوله (("قد جعل ربك تحتك سريا" السري جدول الماء والسري هو الشريف الرفيع، والمعنى الأول هو الأنسب للسياق، ومن القرينة عليه قوله بعد: "فكلي واشربي" كما لا يخفى))[2].

ويقول "الشعراوي (إنّ "السريّ": هو النهر الذي يجري بالماء العَذْب الزُّلال، وثم يعطيها الطعام المناسب لحالتها، فيقول تعالى: { وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ... })[3].

أمَّا "لوكسنبرغ" فقد أثبت بالمراجع السريانية بأن الرسم القرآني للفظ "سريّا" يلفظ سريانيا "شريا"، وهو عبارة عن صفة فعلية مشتقة من فعل "شرا" أي "حلّ" وتعني الحلال، وعليه وجب قراءة الآية كما يلي:

((فناداها من نحاتها ألّا تحزني قد جعل ربك نحاتك شريا)) كما وجب فهمها وفقا للعربية المعاصرة كالتالي: (فناداها حال وضعها ألا تحزني قد جعل ربك وضعك حلالا)[4].

وبهذا يستنتج "لوكسنبرغ" من تحليله اللغوي بأن اللسان الذي أنزل به القرآن لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى لغة القرآن الأساسية ضمن مفهومها التاريخي، والتي يكمن سر فهمها في انسجام عناصر من اللغتين العربية والسريانية [5].

إنّ قراءة "لوكسنبرغ " للنص القرآني وتأويله للآيات سواء أكان وفق الرسم القرآني أم وفق تغير النقط، التي ولدت قراءات عديدة مما نتج عنها معان جديدة، إلّا أنَّه يمكن القول إنَّ ما توصل إليه هذا المستشرق لا يُعد صائبا؛ لأن القرآن نزل باللغة العربية ويجب فهمه والتوصل إلى أسراره وخفاياه على وفق هذه اللغة، قال تعالى: {لتنذر قومك لِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين ١٩٥} [الشعراء: 195]، فالقرآن لم ينزل بلغة غير العربية حتى يمكن الاستعانة بقواعدها لقراءة وفهم النصوص القرآنية على ضوئها.

---

(1) القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر(2006م). الجامع لأحكام القرآن. ط1. تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة: الجزء13، ص434.

(2) تفسير الميزان: الجزء14، ص43.

(3) تفسير خواطر حول القرآن الكريم: ص 9066.

(4) معاني القرآن على ضوء علم اللسان، نقلا عن القرآن الكريم – قراءة جديدة: ص261.

(5) المرجع السابق: ص263.

عاشرا: التصدق

زعم المستشرق الروسي "ريزفان" أن الصحابة أمروا بالتصدق على النبي"ص" بين يدي مناجاته[1] لقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢}[المجادلة: 12].

وهذا تأويل خاطئ؛ لأن المسلمين لم يُؤمروا بالتصدق على النبي "ص"، بل حرّم الله تعالى الصدقة عليه وعلى آله. فعن أبي هريرة قال: ((أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كخ كخ ارم با أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة))[2].

الحادية عشر: الإسراء

قال تعالى: {سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ}[الإسراء: 1].

ادَّعى المستشرق "ريزفان" أن إسراء النبي محمد "ص" المذكور في القرآن هو إسراء في المنام[3].

إلّا أنَّ هذا الادّعاء مناف للأدلة الواردة في نصوص الكتاب والسُّنَّة على أنَّ الإسراء كان بروح النبي "ص" وجسده، يقظةً لا مناماً، وقال القاضي عياض: ((وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنّه إسراء بالجسد وفي اليقظة، وهذا هو الحق، وهو قول ابن عباس وجابر، وأنس...) [4].

الثانية عشر: ضرب الأمثال

وأيضا يقول "ريزفان" في معنى قوله تعالى: {فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}[النحل: 74]، إنَّ الرسول "ص" كان يدعي أن ضرب الأمثال في الكلام حق خاص به من دون الناس، وذلك لأن الأمثال تزيد الكلام مجازاً وحدة [5]. وهذا قول خاطئ لأنَّ المعنى الصحيح للآية ما رواه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس في قوله سبحانه وهو: يعني

---

[1] القرآن وعالمه: ص158. نقلا عن القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان ومزاعمه حول كتاب الله: ص24.

[2] القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان ومزاعمه حول كتاب الله: ص24.

[3] المرجع السابق: ص24.

[4] إعداد نخبة من العلماء. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. المملكة العربية السعودية، مجمع الملم فهد: ص189.

[5] القرآن وعالمه: ص 108.

اتخاذهم الأصنام، يقول: لا تجعلوا معي إلها غيري، فإنه لا إله غيري. وهذا ما ذكره الإمام الشوكاني في تفسيره[1].

إذن يتضح مما سبق أن المستشرق الروسي "ريزفان" كان يُؤوِّل معاني الآيات القرآنية حسب رغبته، خلافاً لمعاني الكلمات اللغوية والقواعد النحوية في بعض الأحيان.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذه الدراسة والتي تضمنت دراسة المنهج التأويلي عند المستشرقين، وكيفية استخدام هذه الآلية في دراسة النص القرآني، نجد أنهم قد فسَّروا القرآن بطريقة مغايرة لما هو معهود في كتب التفسير القديمة والحديثة، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على قصورهم في فهم هذا الكتاب المقدس. علما أن أغلب دراساتهم قد أخرجت النص القرآني من نطاق القداسة، ناظرين إليه ككتاب تاريخي جامع لشرائع وأحكام مقتبسة من الكتب السابقة له كالتوراة والإنجيل، وبهذا نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

1. استخدم المستشرقون المنهج التأويلي كآلية لفهم النص القرآني، بطريقة تختلف عمّا هو عند الدارسين العرب.
2. حاول المستشرقون التوصل إلى نتائج عن طريق استخدام قواعد اللغة العربية، إلّا أنّ استخدامهم وفهمهم لهذه القواعد وتطبيقها على القرآن الكريم لم يكن موفقا.
3. قام المستشرقون بِلَي عنق بعض الآيات القرآنية وتأويلها بما يتناسب مع أحكامهم المسبقة، نحو القول بالتثليث في الإسلام، وتعدد الآلهة، والاعتراف بنظام الطبقات وغيرها.
4. اعتمد بعض المستشرقين على القواعد السريانية في تأويل القرآن الكريم.
5. تم الاستناد على الرسم القرآني وتغيير نقاط الحروف بهدف إيجاد مصدر لقراءة سريانية، نحو لفظة (تحت) في قوله تعالى ((قد جعل ربك تحتك سريّا)) أُوّلت بالفعل (نحت) ولفظ (سريّا) تمّ تأويله (شريا)، إلّا أن ما تم التوصل إليه بفعل هذا التأويل لا يُعد صائبا؛ لأنّ القرآن نزل باللغة العربية ويجب فهمه والتوصل إلى أسراره وخفاياه على وفق هذه اللغة، قال تعالى: {لتنذر قومك لِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ ١٩٥}، فالقرآن لم ينزل بلغة غير العربية حتى يمكن الاستعانة بقواعدها لقراءة وفهم النصوص القرآنية على ضوئها.

[1] الشوكاني، محمد بن علي(1421هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. بيروت: دار ابن حزم: ص964.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1. ابن الجوزي، أبو الفرج(1996م). الموضوعات. ط1، تح: عبدالرحمن محمد عثمان. السعودية: الناشر محمد عبدالمحسن، المدينة المنورة.
2. ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت 210هـ) (1954هـ). مجاز القرآن. ط1. عرضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين. مصر: مكتبة الخانجي.
3. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(1416هـ). تفسير القرآن العظيم. الكويت: دار العرفان.
4. أبو ليلية، محمد محمد (1999م). محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على الكاتب اليهودي الفرنسي مكسيم رودينسون. ط1. القاهرة: دار النشر للجامعات.
5. الأزهري، أبو منصور (2001م). تهذيب اللغة. ط1. تح، محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث.
6. إعداد نخبة من العلماء. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. المملكة العربية السعودية ، مجمع الملم فهد.
7. بارت، رودي(2009م). محمد والقرآن. ط1. تر: رضوان السيد، الإمارات: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم.
8. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت 538هـ) (1407هـ). الكشاف. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي.
9. الشافعي، محمد بن إدريس(1940م). الرسالة. ط1. تح: أحمد محمد شاكر. مصر: مكتبة الحلبي.
10. شحرور، محمد. الدولة والمجتمع. دمشق: دار الأهالي.
11. شحرور، محمد(1990م). الكتاب والقرآن. سوريا: دار الأهلي.
12. شحرور، محمد(2014م). الدين والسلطة. ط1. دمشق: دار الساقي.
13. الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي "خواطري حول القرآن الكريم". مصر: دار أخبار اليوم.
14. شوقي، أبو خليل(1998م). الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. ط1. دمشق: دار الفكر.

15. الشوكاني، محمد بن علي(1421هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية. بيروت: دار ابن حزم.

16. الطبري، محمد بن جرير (1994م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط1. تح، د. بشار عواد معروف، و عصام فارس الحرستاني. بيروت: مؤسسة الرسالة.

17. عبد الباقي، محمد فؤاد. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. مصر: دار الآثار.

18. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تح، مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار الكتب العلمية.

19. القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر(2006م). الجامع لأحكام القرآن. ط1. تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

20. كولييف، إلمير رافائيل. القرآن وعالمه للمستشرق الروسي يفيم ريزفان ومزاعمه حول كتاب الله.

21. مجموعة من المستشرقين الأمريكيين(1999م). الفرقان الحق. ط1.

22. مجموعة مؤلفين(1985م). مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

23. المحلي، جلال الدين أحمد بن أحمد المحلي (ت864هـ). والسيوطي، و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). تفسير الجلالين. ط1، القاهرة: دار الحديث.

24. النصراوي، عادل عباس. و الظالمي، حامد ناصر(2020م). القرآن الكريم قراءة أخرى. ط1. عمان: دار الرضوان.

البحوث والمقالات

1- حسين، شيماء. *التأويل النحوي عند الكرماني في كتابه غرائب التفسير وعجائب التأويل*. بحث منشور في مجلة مداد الآداب.

2- الزاملي، زكريا إبراهيم (2-3/4/2007م). منهج المستشرقين التأويلي في تفسير النص القرآني. بحث منشور في مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة": المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية.

3- غرابيه، هاشم (2018/12/20م). *الصراع الطبقي من منظور إسلامي*. مقال منشور في جريدة الغد.